ألفاظ التشييد في القرآن الكريم

Constructions In The Holy Quran

اعداد

د. سلام حسين علوان

Dr . Salam Hussain Alwan

كلية التربية الأساسية- الجامعة المستنصرية

ملخص باللغة العربية

استأثرت دراسة ألفاظ القرآن الكريم بالاهتمام والعناية من قبل الباحثين والدارسين قديماً وحديثاً لما تمثله من مظهر للغة العربية وما تمثله من دلالة حسية ومعنوية، فنجد هناك (ألفاظ الثواب)و (ألفاظ العقاب) و (ألفاظ النبات) و (ألفاظ الحرب والسلاح) وغيرها كثير. ولذا آثرت مشاركتهم في ذلك فاخترت بحثا يكون عنوانه: (ألفاظ التشييد في القرآن الكريم).

وقد تهيأت لي فرصة جمع الألفاظ وإحصائها وتصنيفها بحسب ورودها في السور القرآنية للتعرف على ما أودع الله فيها من أسرار وكيف تناولها العلماء تفسيراً وشرحاً.

وقد تبين في نهاية البحث ان عدد الألفاظ التي تناولت موضوع التشييد بلغ (٢٢). وان أكثر الألفاظ تداولاً كان اللفظ (بناء) أذ ورد في (٦) مواضع. كما اني لم أجد ترادافاً بين ألفاظ التشييد، مما يدل على بلاغة القرآن واستعماله الدقيق لكل لفظ في موضعه. وقد تنوعت الأساليب التي وردت فيها ألفاظ التشييد في القرآن الكريم بين إنشاء وخبر واستفهام وغيره. فضلاً عن تعدد أحوال الجمل من حيث التركيب فكانت بين أسمية وفعلية منفية وفعلية مثبتة. اما القراءات القرآنية فكان لها نصيب في هذه الألفاظ. وغالباً ما كانت لها دلالات مختلفة عن القراءة الأصلية. المعتمدة عندنا.

Abstract

The study of the words of the Noble Qur'an has attracted attention and care by researchers and scholars, past and present, because of the appearance of the Arabic language and the sensory and moral significance it represents.. Therefore, their participation preferred to do so, so I chose a re-search entitled (Constructions in the Holy Qur'an)

I have been given an opportunity to collect, count and classify words according to their presence in the Quranic Surahs to learn about what God has put in secrets and how scholars have dealt with them in an explanation and explanation.

It was found at the end of the research that the number of words dealing with the subject of con-struction reached (22). The most commonly used word was (constructive), as it was mentioned in

(6) places. I also did not find a synonym between construction terms.

This indicates the eloquence of the Qur'an and its precise use of each word in its place. The ways in which the terms of construction were mentioned in the Holy Qur'an varied between creation, news, interrogation, and others. In addition to the multiplicity of the conditions of the sentences in terms of composition, they were between nominal and verbal exile and actual verified. As for the Qur'anic recitations, they had a share in these words. They often had different meanings from the original reading. Approved by us

مقدمة

الحمد لله الذي أنزل الكتاب كالشمس وضحاها، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الكرام.

وبعد؛

استأثرت دراسة ألفاظ القرآن الكريم بالاهتمام والعناية من قبل الباحثين والدارسين قديماً وحديثاً لما تمثله من مظهر للغة العربية وما تمثله من دلالة حسية ومعنوية، فنجد هناك (ألفاظ الثواب) و (ألفاظ العقاب) و (ألفاظ النبات) و (ألفاظ الحرب والسلاح) وغيرها كثير. ولذا آثرت مشاركتهم في ذلك فاخترت بحثا يكون عنوانه (ألفاظ التشييد في القرآن الكريم).

وقد تهيأت لي فرصة جمع الألفاظ وإحصائها وتصنيفها بحسب ورودها في السور القرآنية للتعرف على ما أودع الله فيها من أسرار وكيف تناولها العلماء تفسيراً وشرحاً.

وقد تبين لي أن دراسة هذه الألفاظ ليست دراسة موسعة عند القارئين والمفسرين، فكانت اشارتهم تتعلق ببنية الكلمة ومعناها والقراءة الواردة فيها. وقد استعنت بالمعاجم والتفاسير وما وجدته في كتب اللغويين على قلّته في تحليل اللفظة المقصودة. فحاولت إيجاد ما تناثر في تلك الكتب من تفسير لها ووضعها في مكان واحد. كما أنني وجدت أن كثيراً من الألفاظ لم يتناولها المفسرون بالدراسة والتحليل.

أما منهجية البحث فاتبعت المنهج الوصفي الاستقرائي في عرض تلك الألفاظ. واعتمدت في عرضها على الترتيب الهجائي لها.

والسبب أن هناك بعض الألفاظ وردت في أكثر من سورة فلو اتبعت تسلسل السور القرآنية لكان هناك تكرار في إيراد اللفظة الواحدة. لذا ارتأيت اعتماد اللفظة الواحدة هجائياً تجنباً للتكرار.

أما الروافد التي أمدتني بمادة البحث فهي كتب المعاجم وكتب التفسير وبعض كتب اللغة كما أنني افدت كثيراً من كتب المفسرين ولاسيما كتاب (مفاتيح الغيب) للرازي وكتاب (الكشاف) للزمخشري.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

- ((أَتَبْنُونَ)) وقد وردت في قوله تعالى ﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ ﴾ [الشُّعَرَاء الآية ١٢٨].

ذكر الرازي (٦٠٦ هـ) أنه قرئ (بِكُلِّ ريعٍ) بالكسر والفتح وقصد به المكان المرتفع، ومنه قوله كم ريع أرضك وهو ارتفاعك، ثم ذكر فيه وجوها: أحدها: أنهم كانوا يبنون بكل ريع علما يعبثون فيه بمن يمر في الطريق، والثاني: أنهم كانوا يقومون بالبناء في الأماكن المرتفعة ليعرف غناهم، تفاخراً فذهبوا عنه ونسبوا الى العبث،

وغير ذلك من الوجوه[١].

أما المظهري (١٢٢٥ هـ) فقد شرع في بيان الاستفهام كونه للتوبيخ أو التقرير، واما الاستغراق في كل ريع فهو غير حقيقي والمراد بهِ الكثير بالكثرة في نفسها، ومعنى كلمة (الآية) على ما يرى انها علامة للمارّة ولكنهم يعبثون ببنائها، وسبب ذلك ان المارّة كانوا يهتدون بالنجوم في أسفارهم فلا يحتاجون إليها.

وقيل ايضا أنهم كانوا يبنون المواضع المرتفعة ليشرفوا على المارة والسابلة فيسخرون منهم ويعبثون بهم. ثم ينتهي الى القول ان الظاهر أنهم كانوا يبنون قصوراً وبروجاً وقلاعاً تبقى على وجه الأرض بمر الدهور تكون ذلك علامة مذكرة لمن بناه[٢].

ووجه أبن عاشور (ت: ١٩٩٣ هـ) الاية بان قال: أنكر عليهم البناء بإدخال الهمزة وهذه الهمزة للإنكار على فعل البناء، مع أنهم لما بنوا ذلك لم يريدوا بفعلهم عبثاً، فالاستفهام غرضه الإنكار وهو البناء المقيد بالعبث، لأن الحكم اذا دخل على مقيد بقيد انصرف ذلك القيد. مما يعني ان الاستفهام أفاد الاستفهام معنى الإنكار على ما قارن بناءهم الآيات واتخاذهم المصانع[٣].

- **((اسكن)):** قوله تعالى ﴿وَقُلْنَا يَـٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا﴾ [البَقَرَة الآية ٣٥].

السكَن: هو النار، وذلك في قول القائل: قد قُوِّمت بسكَن وأدهان. وإنّما سمّيت سَكَنا للمعنى الأوّل، وهو أنَّ النّاظر إليها يَسْكُن ويَسْكُن إليها وإلى أهلها[٤]

وقد اورد القرطبي (٦٧١ هـ) المعنى المعجمي فضلا عن المعنى العام وهو انه لا خلاف أن الله أخرج إبليس عند كفره وأبعده عن الجنة، وبَعد إخراجه قال لأدم (اسْكُنْ): أي الزم الإقامة واتخذها مسكناً، وهو محل السُّكوُنِ. وسَكَنَ اليه يسكنُ سكوناً. والسَّكَنُ: النَّارُ.[٥]

وذهب أبو حيان الأندلسي (٧٤٥ هـ) الى أن معنى:(اسكن) هو: اقِمْ، ومصدرهُ السكنى مثل الرُّجْعى، وأنّ المعنى راجع الى السكون وهو عدم الحركة. وكأنّ الساكِنَ في المكانِ للبثهِ واستقراره فيه غَير مُتَحَّركٍ بالنسبة الى غيره من الأماكن. [٦]

- (الْبَيْت): قوله تعالى ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾ [البَقَرَة الآية ١٢٥].

(١) ينظر: مفاتيح الغيب ٢٤ /٥٢٢.
(٢) ينظر: تفسير المظهري ٧ /٧٧.
(٣) ينظر: التحرير والتنوير ١٩ /١٦٧.
(٤) ينظر: معجم مقاييس اللغة ٣ /٨٨.
(٥) ينظر: الجامع لإحكام القرآن ١ /٢٩٨.
(٦) ينظر: البحر المحيط في التفسير ١ /٢٥٠.

ذكر الراغب الأصفهاني (٥٠٢هـ) أن البيت يسمى بهذه التسمية اعتباراً بالمبيت فيه، ومنه قيل: بيتهم وبات يبوت وبات ليلته في إنائه، ثم ترك اعتبار المبيت، وروعي صورته، ومنه شبه بيت الشعر اعتباراً بأنه مبني من الاوتاد والاسباب وغير ذلك من لوازم البناء، وسمي بيت الله بهذا الاسم لوجود صورة البيت فيه.[١]

أما الرازي فقد دار كلامه حول دخول الألف واللام على لفظة (البيت) فهي إما لتعريف المعهود او الجنس، فذكر أن (البيت) يراد به البيت الحرام، واكتفى بذكر(البيت) مطلقاً؛ لدخول الألف واللام عليه، إذا كانتا تدخلان لتعريف المعهود أو الجنس، وقد علم المخاطبون أنه لم يرد به الجنس، فأنصرف الى المعهود عندهم وهو الكعبة، ثم بين انه ليس المراد نفس الكعبة؛ لأنه تعالى وصفهُ بكونهِ آمناً، وهذا صفة جميع الحرم لا صفةُ الكعبة فقط، والدليل على أنه يجوز اطلاق البيتِ والمراد منه كل الحرم، قوله تعالى: ﴿هَدْيًۢا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ﴾ [المَائِـدَة الآية ٩٥].

والمراد الحرم كله لا الكعبة نفسها. كما قال في آية أخرى قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا﴾ [العَنكَبُوت الآية ٦٧].

فدل هذا على انه وصف البيت بالأمنِ فأقتضى جميع الحرمِ، والسبب في أنه تعالى أطلق لفظة (البيت) وعنى به الحرم كله، أَنَّ حرمة الحرم لما كانت معلقة بالبيت جاز أن يعبر عنه باسم البيت.[٢]

ووافقه أبو حيان الأندلسي في ان المقصود بـ(البيت) هو الكعبة وعلل بذات التعليل الذي ذكره الرازي، وهو: لأنه وصف بالآمن. ثم زاد على ذلك بالقول (وأما الكعبة فلا تطلق إلا على البناء الذي يطاف به ولا تطلق على كل الحرم و(التاء) في مثابة للمبالغة لكثرة من يثوب اليه).[٣]

- (بيوتاً) قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُواْ بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَٰعٌ لَّكُمْ﴾ [النُّور الآية ٢٩].

ذكر الطبري أنه ليس في قوله:(**لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بيوتاً غَيْرَ مَسْكُوْنَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ**) [النور:٢٩]، دلالة على أنه استثناء من قوله: (**لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا**).

وعلل ذلك بان هذا حكم من الله في البيوت التي لها سكان وأرباب. واما قوله: (**لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ مَسْكُوْنَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ**)، فهو حكم منه في البيوت التي لا سكان لها، ولا أرباب معرفون. ولذلك فان لكل واحد من الحكمين حكما في معنى غير معنى الآخر. ثم اضاف: (وإنما يستثنى الشيء من الشيء اذا كان من جنسه أو نوعه في الفعل أو النفس، فأما اذا لم يكن كذلك؛ فلا معنى لاستثنائه منهُ)[٤].

(١) ينظر: تفسير الراغب الأصفهاني ١/ ٣١١.
(٢) ينظر: مفاتيح الغيب ٤/ ٤١.
(٣) البحر المحيط ١/ ٦٠٧.
(٤) تفسير الطبري ١٩/ ١٥٤.

وجعل أبو منصور الماتريدي في قوله (**بُيُوتاً غَيْرَ مَسْكُوْنَةٍ**) وجهين: احدهما: بيوتاً: أي غير محتملة للسكنى، وهي الخرابات والمواضع التي تقضى فيها الحوائج؛ بمعنى: بيوتاً غير معمورة ولكن فيها منافع. والثاني: بيوتاً مسكونة محتملة لأن يسكن فيها، إلا أن أهلها لم يسكنوها، لنزول الناس فيها، كالخانات والرباط التي تكون للمارة. ثم اردف قائلا: (وعلى ذلك روي في الخبر أنه لما نزلت آية الاستئذان قال أبو بكر: يا رسول الله، فكيف بالبيوت التي بين مكة والمدينة والشام ليس فيها مساكن فأنزل الله تعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُواْ بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَٰعٌ لَّكُمْ﴾ [النُّور الآية ٢٩][١].

ووجه إبن عاشور الآية على ما جاء فيها من القراءات فذكر ان الجمهور على قراءة (بُيُوتاً) حيثما وقع بكسر الباء، واما أبو عمرو وورش عن نافع وحفص عن عاصم وأبي جعفر، فهي بضم الباء.

وأن قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُواْ بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَٰعٌ لَّكُمْ﴾ [النُّور الآية ٢٩] هو تخصيص لعموم قوله (بيوتا غير بيوتكم) بالبيوت المعدة للسكن؛ فأما البيوت التي ليست معدودة للسكن، إذا كان لأحد حاجةٌ في دخولها، جاز له أن يدخلها لكونها غير معدودة للسكن[٢]

- **((بِنَاء)) قوله تعالى:** ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً﴾ [البَقَرَة الآية ٢٢].

لم اجد فيما رجعت من التفاسير سوى **قول الزجاج** ان المقصود بـ(البناء) هو كل ما علا الأرض، ومعنى ذلك انه جعلها سقفاً. كما قال عز وجل: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا﴾ [الأَنبِيَاء الآية ٣٢].[٣].

- **((بَنَّاءٍ)) قوله تعالى** ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾﴾ [ص من الآية ٣٦ الى الآية ٣٧].

ذهب **الرازي** الى أن الشياطين هي عطف على الريح، و(كل بناءٍ) هو بدل من (الشياطين)، و(آخرين) هي عطف على قوله (كل بَنَّاءٍ)، وهو بَدَلُ الكل من الكل، كانوا يبنون له ما شاء من الأبنية، ويغوصون له فيستخرجون اللؤلؤ.[٤]

والى قريب من ذلك ذهب **القرطبي** حيث بيّن **انّ** ﴿ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾﴾ [ص الآية ٣٧]، **أي وسخرنا له الشياطين. وما سخرت لأحد قبلهُ؛ وذكر ايضا ان ((كل بناءٍ)) هي بدل من (الشياطين) أي كل بناءٍ منهم، فهم يبنون له ما يشاء. قال النابغة الذبياني**[٥].

---

(١) تفسير الماتريدي ٧/ ٥٤٢.

(٢) ينظر: التحرير والتنوير ١٨/ ٢٠١.

(٣) ينظر: معاني القران واعرابه ١/ ٩٩.

(٤) ينظر: مفاتيح الغيب ٢٦/ ٣٩٥.

(٥) ديوان النابغة الذبياني ص١٣.

إِلاَّ سُلَيْمَانَ إِذْ قَالَ الإِلَهُ لَهُ ... قُمْ فِي الْبَرِيَّةِ فَاحْدُدْهَا عَنِ الْفَنَدِ
وَخَيَّسِ الْجِنَّ إِنِّيَ قَدْ أَذِنْتُ لَهُمْ ... يَبْنُونَ تَدْمُرَ بِالصُفَّاحِ وَالْعُمُدِ

ثم بيّن ان معنى لفظ (غواص) أي في البحر. فهم يستخرجون له الدُّرَّ. وسليمان هو أول من استخرج اللؤلؤ من البحر.[١]

أما أبن عاشور فذكر انّ البَنّاء: هو الذي يبني، وهو أسم فاعل صيغ على وزن المبالغة للدلالة على معنى الصناعة؛ مثل نجّار وقصّاب وحدّاد.

ثم اشار الى ما ذكره سابقه من ان المقصود بالغواص: هو الذي يغوص في البحر، لاستخراج محار اللؤلؤ، وهو أيضاً مما صيغ على زنة المبالغة للدلالة على الصناعة. قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعۡمَلُونَ عَمَلٗا دُونَ ذَٰلِكَۖ﴾ [الأَنبِيَاء الآية ٨٢].

وقد بلغت الصناعة في ملك سليمان مبلغاً من الإتقان والجودة والجلال، ناهيك ببناء هيكل، وهو الذي سمي في الإسلام (المسجد الأقصى)؛ فضلاعما جلب إليه من مواد إقامتِهِ، من المماليك المجاورة له؛ وكذلك الصرح الذي أقامه وأدخل عليه ملكة سبأ.[٢]

- (بَنَاهَا) قوله تعالى ﴿ وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ۝٥﴾ [الشَّمْس الآية ٥].

ذهب **الطبري** في الآية السابقة الى مسالة نيابة (ما) عن (من) في الاستعمال اللغوي؛ فذكر ان المقصود بـ**(ومَا بَنَاهَا)** هو (ومن بناها) يعني: ومن خلقها وبناؤه إياها، فتصير إياها للأرض سقفاً. وقيل: (ومن بناها) وهو جل ثناؤه بانيها. فوضع (ما) موضع (من).[٣]

وذهب الواحدي (ت ٤٦٨ هـ) الى قريب من ذلك فأشار الى أن سياق (ما) هو (من) مشيرا الى ان ذلك هو راي أبي عبيدة وهو مذهب المفسرين. ثم اورد الواحدي قول الفراء والزجاج في أن لهما وجهاً آخر، وهو أن تكون (ما) بمعنى المصدر، بتقدير: وبنائها. كما قيل: أن (من) و (ما) ربما يتعاقبان، كما قال الفراء: وصلحت (ما) للناس كقوله (ما طاب لكم) [النساء: ٣]، ومثله كثير. قال: يجوز أن يجعل (ما) مع الذي بعدها مصدراً، كأنه قيل: ووالد وولادته، كقوله (والسماء وما بناها). [٤]

أما الرازي فذكر ثلاث مسائل:

الأولى: أنه علّق لفظ القسم بالسماء، أي (والسماء). ثم عطف عليه القسم بالباني للسماء، أي (وما بناها).

---

(١) ينظر: تفسير القرطبي ١٥/ ٢٠٦.

(٢) ينظر: التحرير والتنوير٢٣/ ٢٦٦.

(٣) ينظر: تفسير الطبري ٦/ ٨٧.

(٤) ينظر: التفسير البسيط ١٤/ ٦٣ ومعاني القران للفراء ٣/ ١٥٣.

فلو كان المراد من القسم بالسماء، القسم بمن بنى السماء، لزم التكرار في موضع واحد؛ وهو لا يجوز.

الثانية: انه كرّر ذكر البناء في السموَات في اكثر من موضع، ولا بد في ذلك من حكمة. وقد اجاب عن ذلك بوجوه منها: أن البناء باقٍ الى قيام القيامة، لم يسقط منه شيء ولم يعد منه جزء، وأما الأرض فهي في طور التبديل والتغيير دائما، كالفراش الذي يبسط ويطوى وينقل، وعليه فان السماء كالبناء الثابت، وهو ما أشار اليه بقوله تعالى ﴿سَبۡعًا شِدَادًا ﴿١٢﴾﴾ [النَّبَإ الآية ١٢]. وأما الأراضي فكثير منها صار بحراً ثم عاد أرضاً من وقت حدوثها.

أما **الثالثة** فان الأصل هو تقديم العامل على المعمول. والفعل هو العامل؛ فقوله (بنينا) عامل في السماء، مما يعني تقديم المفعول على الفعل. ولو قال: وبنينا السماء بأيدٍ، كان أوجز. فلا بد من حكمة في ذلك ايضا. وهي انه لمّا كان المقصود إثبات العلم بالصانع؛ قدم دليلا فقال: والسماء المزينة التي لا تشكون في بنيانها، فاعرفونا بها إن كنتم لا تعرفونها.[1]

- ((بُنْيَانَهُ)) قوله تعالى ﴿أَفَمَنۡ أَسَّسَ بُنۡيَٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقۡوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٍ خَيۡرٌ أَم مَّنۡ أَسَّسَ بُنۡيَٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٖ فَٱنۡهَارَ بِهِۦ فِي نَارِ جَهَنَّمَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٩﴾﴾ [التَّوْبَة الآية ١٠٩].

اورد **ابن الجوزي** قراءة في لفظ (بنيانه) وهي قراءة ابن كثير وغيره وهي (برفع النون). والبنيان: مصدر يراد به المبني، والتأسيس: إحكام اسس البناء، وهو أصله. والمعنى: المؤسس بنيانه متقياً يخاف الله ويرجو رضوانهُ خير أم المؤسس بنيانه غير متق.[2]

أما محيي الدين درويش (ت: ١٤٠٣ هـ) فجعل الهمزة للاستفهام التقريري كما ذهب الى ان الفاء عاطفة، كما ذهب الى ان (من) مبتدأ، وجملة (أسس بنيانه) صلة. كما اقر بوجود استعارة في قوله تعالى (أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله)؛ أي على قاعدة راسخة ثابتة وطيدة ألا وهي التقوى من الله. فشبه التقوى والرضوان بقاعدة يعتمد عليها البناء، تشبيهاً مضمراً بالنفس، واما (أسس بنيانه) فيتخيل على قاعدة الاستعارة التصريحية. اما قوله تعالى: ﴿عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٖ﴾ [التَّوْبَة الآية ١٠٩].

فهو استعارة تمثيلية. اذ شبه عدم القيام بأمور الدين، بمن بنى بناءهُ على شفا؛ فهو يسقط به. فالمشبه به هو البناء على محلٍ آيلٍ للسقوط. والمشبه: هو ترتيب أحكام الدين وأعماله على الكفر والأنفاق.[3]

- **((بُنْيَانَهُم))** قوله تعالى ﴿قَدۡ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنۡيَٰنَهُم مِّنَ ٱلۡقَوَاعِدِ﴾ [النَّحْل الآية ٢٦].

يرى الماتريدي (٣٣٣ هـ) أنّ قوله تعالى: ﴿فَأَتَى ٱللَّهُ بُنۡيَٰنَهُم مِّنَ ٱلۡقَوَاعِدِ﴾ [النَّحْل الآية ٢٦] جاء على التمثيل بالبناء الذي بني على غير أساس، فهو ينهدم ولا يعلم السبب في انهدامه، كذلك مكرهم فهو يبطل ويتلاشى كالبناء

(١) ينظر: مفاتيح الغيب ٦ /١٥٤.
(٢) ينظر: زاد المسير في علم التفسير ٢ / ٣٠١.
(٣) ينظر: اعراب القرآن وبيانه ٤ /١٧٦.

الذي بني على غير أساس.

ثم اورد وجها اخر، وهو أنهم قد مكروا وأحكموا مكرهم؛ فهم بذلك فيتحصنون. ولذا أبطل الله مكرهم، كقوله تعالى ﴿وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُۖ﴾ [آل عِمْرَان الآية ٥٤].

وقوله ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ﴾ [النَّحل الآية ٢٦].

وهو شبيه ما ذكرناه من إبطال مكرهم الذي به كانوا يتحصنون، كوقوع السقف الذي به يتحصن من أنواع الأذى والشرور.

ثم قال: ويحتمل على التحقيق؛ وهو ما نزل بقوم لوط، من الخسف وتقليب البنيان وإمطار الحجر[1].

وقد ذهب الرازي الى دلالة المبالغة. معللا ذلك أن الإتيان والحركة على الله محال؛ فالمراد: أنهم لما كفروا، أتاهم الله بزلازل، قلعَ بها بنيانهم من القواعد والأسس. كما بين أنّ هذا محض تمثيل، والمعنى: أنهم رتبوا منصوباتٍ؛ ليمكروا بها انبياء الله، فجعل الله حالهم في تلك المنصوبات كحال قومٍ بنوا بنياناً فانهدم ذلك البناء، وسقط السقف عليهم[2].

وأوضح **ابن عاشور** أن (البنيان) مصدر بمعنى (المفعول)، وهو استعارة، بتشبيه القاصد للانتقام بالجائي نحو المنتقم منه، ومنه قوله تعالى ﴿فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُواْۖ﴾ [الحشر الآية ٢].

وقوله تعالى ﴿فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ﴾ [النَّحل الآية ٢٦]. كل ذلك تمثيل لحالات استئصال الأمم، وعليه فالبنيان مصدر بمعنى المفعول، أي المبني. وهو ههنا مستعار للقوى والعزة والمنعة. واطلاق (البناء) على هذا وارد في فصيح الكلام.

واما قوله (من القواعد) فمتعلق بـ(أتى). و(من) هي للابتداء، ومجرورها هو مبدأ الإتيان الذي هو بمعنى (الاستئصال) فهو في معنى هدمهِ. ويقصد بـ(القواعد) الأسس التي تجعل عُمداً للبناء يقام السقف عليها.[3]

- ((دَارُ)) قوله تعالى ﴿ *لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمْۖ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٧﴾﴾ [الأَنْعَام الآية ١٢٧].

جعل السمين الحلبي **(ت: ٧٥٦ هـ) قوله تعالى (لَهُمْ دَارُ) حمالة اوجه: احدها: ان تكون الجملة مستأنفة، فلا محل لها. كأنَّ سائلاً سأل عما أعدّ الله لهم ؟ فقيل له ذلك. وثانيها: أن يكون حالاً من فاعل (يذَّكَّرون). وثالثها: أن يكون وصفاً لقومٍ، ولذلك جوّز على الوجهين الثاني والثالث أن تكون الجملة للحال، أو للوصف الجارِّ والمجرور فقط. و (دار السلام) مرفوع على الفاعلية،؛ لأنه أقرب الى المفرد من الجملة. اذ الأصل في الوصف والحال والخبر هو الأفراد، فما قربَ إليه، فهو أولى. واما قوله تعالى (عِندَ رَبِّهِمْ)** فهو حال من **(دار)**، والعامل فيها الاستقرار في (لهم). والسَّلام

(١) ينظر: تفسير الماتريدي ٦ /٤٩٥.

(٢) ينظر: مفاتيح الغيب ٢٠ /١٩٨.

(٣) ينظر: التحرير والتنوير ١٤ /١٣٤.

والسَّلامة: بمعنى واحد كاللدَّاد واللدَّادة، كما جوّز أن ينتصب (عند) بلفظ (السلام)؛ لأنه مصدر. ويجوز أن ينتصب ايضا بالاستقرار في (لهم). واما قوله (وهو وليهم) فيحتمل الاستئناف. وايضا أن يكون حالاً. أي (لهم دار السلام)، والحال أن الله وليهم وناصرهم في الدنيا.[١]

وجعل إبن عاشور الضمير في (لَهُمْ دَارُ السلام) عائدا الى قوله (لقوم يَّذَّكّرون)، والجملة أما استئنافية بيانياً؛ لأن الثناء عليهم بأنهم فصلت لهم الآيات ويتذكرون بها يشير سؤال من يسأل عن أثر تبين الآيات لهم وتذكرهم بها، فقيلَ: لهم دارُ السَّلامِ. وأما ان تكون صفةُ (لقوم يذكرون). واما تقديم المجرور فهو لإفادة الاختصاص لهؤلاء القوم الَّذين يذَّكرون، لا لغيرهم.[٢]

ثم اردف ذلك ببيان معنى (الدار): وهو مكان الحلول و الإقامةِ. بمعنى: ترادف أو تقارب المحلَّ، وهو مؤنثٌ تَقْديراً؛ لذا يصغَّرُ على (دُويَرةٍ). و (الدار) مشتقَّةٌ من الفعل (دار يدور) لكثرةِ دورانِ أهلها، ويقال لهم: دارّةٌ، ولكن المشهور في الدارةِ، انها الأرض الواسعة بينَ جِبالٍ[٣]

اما الموضع الاخر الذي ورد فيه هذا اللفظ فهو في قوله تعالى: ﴿وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٠﴾﴾ [النَّحل الآية ٣٠].

تحدّث هنا الواحدي عن الحذف الجائز، ولكنه قيده بقيد فجعل التقدير: ولنعم دار المتقين دار الآخرة، فحذفت لسبق ذكرها، هذا إذا جعلت هذه الآية منفصلة عما بعدها، أما اذا جعلت متصلة بما بعدها تقول: (ولنعم دار المتقين جنات عَدْنٍ) فترفع (جنات) على أنها إسم لـ(نِعْمَ)، كما تقول: نعم الدار دار ينزله.[٤]

ووجّه الزجاج **الرفع في (جنات) بوجهين**، اولهما: **على إضمار مبتدأ تقديره (هي)، كأنك لمّا قلت: (ولنعم دار المتقين) قيل: أي دار هذه الممدوحة ؟ فقلت على جواب السائل: جناتُ عدنٍ، أي هي جنات عدن.** وثانيهما: **على الاستئناف ويجعل (يدخلونها) هو الخبر. ويجوز أن يكون الخبر (نعم دار المتقين)، ويكون المعنى: جناتُ عدنٍ نِعْمَ دَارُ المتقين.**[٥]

- **((السَّدَّيْنِ))** قوله تعالى ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾﴾ [الكَهْف الآية ٩٣].

فسّر الزمخشري السَّدَّيْنِ على انهما جبلان. وقد سَدّ ذو القرنين ما بينهما. ثم اورد قراءة بالضم والفتح. أي كلمة (السدين). وبيّن أنّ بعضهم يفرّق بينهما فما كان من خلق الله فهو مضموم، واما المفتوح فهو ما كان من عمل العباد،

(١) ينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ٥ / ١٤٧.
(٢) ينظر: التحرير والتنوير ٨ / ٦٣.
(٣) المصدر نفسه.
(٤) ينظر: تفسير البسيط: ١٣ /٥٢ .
(٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٣ /٧٥ والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٠ /١٠١.

واخذ يعلل لهذين القولين. فبالضم بمعنى مفعول أي: هو مما فعله الله وخلقه. وبالفتح. مصدر حدث يحدثه الناس. وانتصب (بين) على أنه مفعول به اي بمعنى مبلوغ، لأن (بين) من الظروف التي تستعمل أسماء وظروفاً.[١]

أما أبن الجوزي (ت:٥٩٧ هـ) فذكر ان القراءتين التي ذكرهما الزمخشري، لكنه استفهم قائلا: هل هما بمعنى واحد او انهما مختلفان. ثم شرع ببيان ذلك في قولين، **أحدهما** ان المعنى واحد. ونقل كلام الأعرابي بان كل ما قابلك فسد ما وراءه فهو سَدٌّ و سُدٌّ. **وثانيهما**: أنهما يختلفان، وأن هناك فرقا بينهما وذلك على قولين. اولهما كان كلام الزمخشري السابق ذكره، بأن ما هو من فعل الله فهو مضموم، وما هو من فعل الآدميين فهو مفتوح. وثانيهما: أن السَّد، بالفتح: هو الحاجز بين شيئين، وبالضم: هو الغشاوة في العين.[٢]

- ((سكنتم))، **((مساكن))** انما اوردت اللفظين لانهما وقعا في اية واحدة، وذلك في قوله تعالى ﴿وَسَكَنتُمْ فِي مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ﴾ [إِبْرَاهِيم الآية ٤٥].

ذكر أبو حيان الاندلسي أن (سَكَنَ) هنا: من السكنى. أي هو ما ثبت وتقرر. ثم بحث مسالة تعدي الفعل بالحرف (في) في قوله تعالى ﴿وَسَكَنتُمْ فِي مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ﴾ [إِبْرَاهِيم الآية ٤٥].

أن قال: ان هناك فرقة جعلته (من السكون المقابل للحركة). واختلفوا في ذلك. فقيل هناك مَعطُوفٌ محذوفٌ. تقديره: وما تحرك، وحذف كما ما حذِفَ في قوله: تقيكمُ الحَّر والبرد. وقيل: ليس هناك محذوف وانما اقتصر على الساكِن لأنه قد يسكن المتحرك. وليس بالضرورة ان كل ما يسكَنُ يتحرك. وقيل ايضا: لأن السكَونَ أكثَر وجوداً مِنَ الحركة. ورجح أبن عطية القول الأول. بان قالَ: والمقصدُ في الآية عمومُ كل شَيْءٍ، وذلك لا يترتب إلا بأنْ يكونَ (سَكَنَ) بمعنى (استقر وثبت)، وإلا فالمتحرك هو من الأشياء المخلوقاتِ وهي أكثُر من السَّوَاكِنِ. ألا ترى أن الفلك والشمس والقمر والنجوم السائحة و الملائكة وأنواع الحيوان متحركةٌ والليل والنهار حاصران للزمان.[٣]

واعترض ابو حيان على ذلك بقوله: (وليس بَجَّيدٍ لأنه قال لا يترتب العموم إلا بأن يكون سكّنّ بمعنى استقَّر وثبتَ، ولا ينحصر فيها ذكر، ألا ترى أنه يَتَرتَّبُ العمومُ على قولِ من جعلهُ مِنَ السُّكُونِ وجعل في الكلام معطوفاً محذوفاً أي وما تحرك، وعلى قول من أدعى أنَّ كل ما يتحرك قد يَسْكِنُ وليس كل ما يسكنُ يتحرك فكُلُّ واحِدٍ من هذينِ القولين معه العموم فلم ينحصر العموم فيما ذكر أبن عطية).[٤]

---

(١) ينظر: الكشاف ٢ /٧٤٦.

(٢) ينظر: زاد الميسر في علم التفسير٣ /١٠٨.

(٣) ينظر: البحر المحيط ٤ / ٤٤٩.

(٤) ينظر: البحر المحيط ٤ / ٤٤٩.

وجاء في زهرة التفاسير لابي زهرة (ت ١٣٩٤هـ): أنّ (سكن) بمعنى (قرَّ فيها وغني فيها)، وأن الفعل يتعدى بـ(في) كما يتعدى بنفسه، فيقال: سكنت الدار, ولكن الأصل هو التعدية بـ(في) ثم شاع الاستعمال فتعدى بنفسه.[١]

في حين ذهب محيي الدين درويش الى أن هناك عطف افعال على افعال أي: (وسكنتم) عطف على (أقسمتم) وهو فعل وفاعل، كما أن (في مساكن) جار ومجرور متعلقان بـ(سكنتم). وجملة (ظلموا) صِلةٌ و(أنفسهم) مفعول به.[٢]

- ((سُلّم)) **قوله تعالى** ﴿فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِىَ نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِى ٱلسَّمَآءِ فَتَأْتِيَهُم بِـَٔايَةٍ﴾ [الأَنعَام الآية ٣٥].

جاء في لسان العرب: السُّلَّمُ واحد السَّلالِيمِ التي يُرْتَقَى عليها. وفي المحكم: السُّلَّمُ هو الدرجة ُ والمِرْقاة ُ يذكّر ويؤنّث. قال الزجاج: سُمّي السُّلَّمُ سُلَّماً؛ لأَنه يُسْلِمُكَ إِلى حيث تريد. والسُّلَّمُ هو السبب إِلى الشيء، سمي بهذا الاسم؛ لأَنه يؤدِّي إِلى غيره، كما يؤدِّي السُّلَّمُ الذي يُرْتَقى عليه[٣].

وذهب الرازي الى أن السلم مشتق من السلامة، وهو الشيء الذي يسلمك إلى مصعدك. والمقصود من هذا الكلام أن يقطع الرسول ﷺ طمعه عن إيمانهم، وأن لا يتأذى بسبب إعراضهم عن الإيمان وإقبالهم على الكفر[٤].

وزاد البيضاوي بأن قال: (منفذاً تنفذ فيه إلى جوف الأرض فتطلع لهم آية، أو مصعداً تصعد به إلى السماء فتنزل منها آية، و(في الأرض) صفة لـ(نفقاً)، (وفي السماء) صفة لـ(سلما)، ويجوز أن يكونا متعلقين بـ(تبتغي)، أو حالين من المستكن. وجواب الشرط الثاني محذوف تقديره: فافعل، والجملة جواب الأول. والمقصود بيان حرصه البالغ على إسلام قومه، وأنه لو قدر أن يأتيهم بآية من تحت الأرض أو من فوق السماء لأتى بها رجاء إيمانهم).[٥]

- ((الصرح)) ورد هذا اللفظ مرتين في القران الكريم، تارة منكرا وتارة معرفا.

﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَـٰهَـٰمَـٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَـٰبَ ۝٣٦ أَسْبَـٰبَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَـٰهِ مُوسَىٰ﴾ [غَافِر من الآية ٣٦ الى الآية ٣٧]. ﴿قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِى ٱلصَّرْحَ ۖ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا ۚ قَالَ إِنَّهُۥ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ﴾ [النَّمْل الآية ٤٤].

ولم اجد من المفسرين من فصّل القول فيه سوى ما قيل من انّ الصرح: هو البناء الظاهر الذي لا يخفى على الناظر حتى وإن بعُد، وهو مشتق من صرح الشيء إذا ظهر[٦].

---

(١) ينظر: زهرة التفاسير ٨ /٤٥٢

(٢) ينظر: إعراب القرآن وبيانه ٥ /٢٠٦

(٣) ينظر: لسان العرب: مادة سلم.

(٤) ينظر: مفاتيح الغيب ١٧ / ١٧١.

(٥) تفسير البيضاوي ٢ /٤٠٥ و تفسير ابن عطية ٣ /٣٥٣

(٦) ينظر: الكشاف ٤ /١٦٤ و مفاتيح الغيب ٢٧ /٦٦.

وفي بحث للدكتور فليح الركابي وجدته يتكلم عن اللفظ بصورة ممتعة جمع فيه بين اللغة وجمال العمارة، فقال معلقا على لفظ (الصرح) بأنه بناء من نوع خاص، انه بناء الصروح الشاهقة، التي حاول فرعون عن طريقها التعبير عن جبروته وطغيانه وسلبه لحريات الناس بالقوة، وقد أشار القرآن الى المواد المستعملة في بناء مثل هذه الصروح، وهي الطين المفخور الآجر؛ لكي يبني له قصراً عالياً. وذلك في الآية التالية، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّيٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴿٣٦﴾ ﴾ [غَافِر الآية ٣٦].

فالله سبحانه تعالى يعلّم الإنسان كيف يطور تلك المواد الطبيعية؛ ليجعلها أكثر مقاومة بوجه التقلبات الجوية، حتى تكون أكثر قوة وصلابة، وما هذه الصروح الا حضارة تلك الأمم في الاستخدام وفي التصاميم. [١]

كما وجدته يورد الموضع الثاني محاولا الربط بينهما بقوله (قيل لها ادخلي الصرح فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها قال انه صرح ممرد من قواريرقالت رب اني ظلمتُ نفسي وأسلمتُ مع سليمان الله رب العالمين). فبيّن ان نظام بناء الصروح كان معمولاً به، ففرعون طلب من هامان ان يبني له صرحاً كما أن النبي سليمان (عليه السلام) كان عنده صرح من طراز رفيع جداً في البناء والعمارة، ولذلك عندما جيء ببلقيس اليه، دخلت ذلك الصرح فحصل لها الانبهار مما موجود فيه ولذلك وتوقعت أنها دخلت بركة ماء لشدة لمعان الأرضية. كما أن الجدران كانت كأنها سطح من زجاج شفاف ابيض تحته ماء عذب. حينها كشفت عن ساقيها ففوجئت بكل شيء داخل الصرح. ولذا جاءها الجواب (انه صرح ممرد). لقد أراد النبي سليمان (عليه السلام) طمأنتها وان يبعث الهدوء والسكينة في نفسها لشدة هولها وإعجابها فالقواريروالمرمر والأحجار الثمينة والهندسة الرائعة كانت قوام ذلك البناء المهول ولم يكن ذلك في حسابها لذا انبهرت اشد الانبهار، انه فن معماري رائع الى جانب نور النبوة. [٢]

- **((مَسْكَنِهِمْ)) قوله تعالى** ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍۖ﴾ [سَبَإ الآية ١٥].

لم اجد الا **قول الطبري** في ايراده قراءتين للفظ المقصود، قراءة بصيغة الجمع واخرى بصيغة المفرد. فبالجمع هي قراءة عامة قرّاء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين (في مساكِنِهِمْ) أي بمعنى منازل آل سبأ. واما بالإفراد فهي قراءة عامة قرّاء الكوفيين (فِي مِسْكِنِهِمْ) على التوحيد وبكسر الكاف، معقبا على تلك بانها لغة لأهل اليمن فيما ذكر له، وقرأ حمزة (مَسْكِنِهِمْ) على التوحيد وفتح الكاف. [٣]

- **((غرف)) قوله تعالى:** ﴿ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُۖ وَعْدَ ٱللَّهِ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٢٠﴾ ﴾ [الزُّمَر الآية ٢٠].

---

(١) ينظر: العمارة والبيئة في القران الكريم ص٥.

(٢) المصدر نفسه .

(٣) ينظر: تفسير الطبري ٢٠ /٣٧٦.

الغرف: هو كل ما كان من المساكن مرتفعاً عن الأرض. وذكر الزمخشري انها علالي بعضها تكون فوق بعض. ثم فسّر معنى قوله: (مَّبْنِيَّةٌ)، أنها بنيت بناء المنازل التي على الأرض وسوّيت تسويتها – والله اعلم –.[١]

وتحدث الرازي عن معنى (مبنية)، معلّلا التسمية بأن المنزل إذا بني على منزل آخر تحته كان الفوقاني أضعف بناء من التحتاني. أي: أنه وإن كان فوق غيره لكنه في القوة والشدة مساو للمنزل الأسفل، وانتهى من وراء ذلك الى انّ في كل واحد منهما فضيلة ومنقصة، فبيّن أنّ الفوقاني فضيلته في العلو والارتفاع، وأما نقصانه فهو في الرخاوة والسخافة، في حين أنّ التحتاني هو بالضد منه، فمنازل الجنة تكون مستجمعة لكل الفضائل، وهي عالية مرتفعة وتكون في غاية القوة والشدة.[٢]

وتناول الركابي لفظ الغرف تناولا معماريا حديثا مشيرا الى ان القرآن الكريم أكد نظام بناء الغرف في الجنة للمتقين، وهذا جزاء لما عملوا في الحياة الدنيا، فكان نظام العمارة في القرآن غرفاً من تحتها الأنهار: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ﴾ [العَنكَبُوت الآية ٥٨].

مؤكدا ان تلك الهندسة والعمارة الإلهية هي للذين آمنوا وعملوا الصالحات. وان هذا الطراز في البناء والعمارة هو من إبداع الخالق. ولذا حاول الإنسان ان يحاكي ذلك الطراز بشتى الطرق سواء أكان بالفطرة ام بالقصد. فكانت جنة عاد التي بناها الإنسان، ولكنه لم يتمتع بها؛ لأمور وحدانية وإلهية وأخلاقية. وقد اخبرنا القرآن الكريم عنها وعن عمارتها[٣].

– **((مصانع))** وقد وردت في قوله تعالى: ﴿ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾﴾ [الشُّعَرَاء الآية ١٢٩].

المصانع هنا أي القصور والحصون، وليست المصانع المعروفة الآن. وذكر الزمخشري أنّ المصانع هنا هي مآخذ الماء. وقيل: هي القصور المشيدة والحصون.[٤] وبمثل هذا قال الرازي[٥].

وتحدث ابن عطية عن اللفظة بانها جمع مصنع، أي هو كل ما صنع وأتقن في بنائه من قصر مشيد ونحوه.[٦] وذهب القرطبي الى ان المقصود بالمصانع هو المنازل. ولكنه استبعد ان يكون المقصود به قصوراً مشيدة؛ لأنه تقدّم عنه في الريع أنه بنيان الحمام. مما يعني أن يكون هناك تكرار في الكلام. ثم اورد قول الزجاج: إنها مصانع الماء،

(١) ينظر: الكشاف ٤/ ١١٧ و المحرر الوجيز ٤/ ٥٢٦.
(٢) ينظر: الرازي ٢٥ / ٨٦ .
(٣) ينظر: العمارة والبيئة في القران الكريم ص ٦.
(٤) ينظر: الكشاف ٤/ ١٩٤.
(٥) ينظر: تفسير مفاتيح الغيب ٢٤ / ١٥٧.
(٦) ينظر: المحرر الوجيز ٤/ ٢٣٨.

واحدتها مُصْنَعَةٌ ومَصْنَعٌ[١] ومنه قول لَبِيد[٢]:

وتبقى الجبال بعدنا والمصانع بَلِينا وما تَبْلَى النجومُ الطوالعُ

- **((مَنَازِلَ)) قوله تعالى** ﴿ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ ﴾ [يس الآية ٣٩].

نقل الرازي قول الزمخشري من انه لابد من تقدير لفظ يتم به معنى الكلام؛ لأن القمر لم يجعل نفسه منازل. فالمعنى: انا قدّرنا سيره منازل. ولذا فانّ على ما ذكره يحتمل أن يقال المراد منه: والقمر قدرناه ذا منازل؛ لان ذا الشيء قريب من الشيء. وبهذا جاز قول القائل: عيشةٌ راضيةٌ؛ لأن ذا الشيء كالقائم به الشيء. فاتوا بلفظ الوصف.[٣].

وتنازل محيي الدين درويش اللفظ من الوجهة الاعرابية واورد أوجها: أحدها: أنه حال، وذلك على حذف مضاف , أي ذا منازل؛ لأنه معنى لتقدير نفس القمر منازل. وثانيها: أنه مفعول ثانٍ لقدرناه، أي صيرناه منازل. والثالث: أنه ظرف، أي قدرنا سيره في منازل. وقد جنح الى هذا الوجه الزمخشري.[٤]

- **((يَعْمُرُوا))** قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُواْ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ﴾ [التَّوْبَة الآية ١٧].

(ما كان للمشركينَ) ما صح لهم - كما قال الزمخشري - وما استقام أَن **يَعْمُرُوا** مساجد الله. والمقصود بالجمع هو المسجد الحرام؛ لقوله: وعَمارةَ المسجد الحَرامِ. ثم وجّه قراءة الجمع بوجهين، احدهما: أن يراد المسجد الحرام، وإنما قيل: (مساجد)؛ لأنه قِبلة المساجد كلها وأمامها. فعمارته كعمارة جميع المساجد، ولأن كل بقعة منهُ مسجد. وثانيهما: أن يراد جنس المساجد، فدخل تحت ذلك أن يعمروا المسجد الحرام الذي هو صدر الجنس ومقدمته، وهو آكد، لأنّ طريقته طريقة الكناية، كما لو قلت: فلان لا يقرأ كُتب اللهِ، كنت أنفى لقراءته القرآن من تصريحك بذلك.[٥].

أما **القرطبي** فكان الى النحو اقرب، إذ جعل الجملة مِنْ (**أَن يَعْمُرُوا**) في موضعِ رفع اسمِ كان، وكلمة (شاهدِينَ) منصوبة على الحال. وقرئ (مسجد اللهِ) على التوحيدِ، أي (المسجِدُ الحرام) وهي قراءة أبن عباس وغيره. وقد يحتمل بقراءة الجمعِ ان يراد (المسجدُ الحرام) خاصة. وهذا جائز فيما كان من أسماء الجنس، كما يقال: فلان يركب الخيل وأن لم يركب الا فرساً. ثم صوّب قراءة الجمع؛ لأنه يحتمل المعنيين. قال الحسن: انما قال مساجد وهو

(١) ينظر: الجامع لأحكام القران ٧ /١٢٤.
(٢) ديوانه ص ٨١.
(٣) ينظر: مفاتيح الغيب ٢٦ /٢٧٧ والكشاف ٤ /١٦.
(٤) ينظر: أعراب القرآن وبيانه ٨ /٢٠٠ والكشاف ٤ / ١٦.
(٥) ينظر: الكشاف ٢ / ٢٥٣ و مدارك التنزيل وحقائق التأويل ١ /٦٦٩.

المسجد الحرام؛ لأنه قبلة المساجد كلها. (١)

اما الموضع الثاني الذي ورد فيه لفظ (يعمر) فهو في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ [التَّوْبَة الآية ١٨].

تحدث الركابي عن فن العمارة وشكلها بالقول: (عمارة المساجد فريدة في الفن الإسلامي وإخراجها بالشكل البهي لازمة في أعناق الخيرين، وقد وردت أسماء المدن والأماكن المسكونة في القرآن الكريم مثل مكة وبكة ويثرب.. الخ؛ وذلك تشجيع للإنسان على الاستقرار وبناء العمارة وإدخال عنصر الجمال فيها. ان الله سبحانه وتعالى يشجع بني البشر على استغلال الأرض واستثمار خيراتها وتعمير المدن وإقامة الحواضر، قال تعالى: ﴿كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُواْ ٱلْأَرْضَ وَعَمَرُوهَآ أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا﴾ [الرُّوم الآية ٩]. والمقصود بهم قوم عاد وثمود الذين ضرب الله بهم مثلاً في الكفر. وقد علّم الله سبحانه تعالى الإنسان أساليب العمران بحسب البيئة التي يعيش فيها. وقد تعددت الأشكال الهندسية في المنطقة العربية تبعاً للبيئة. فالجبال طبيعة صخرية وعرة والعمل فيها شاق، وخير ما يلائمها النحت لبناء المسكن او المأوى، وهو الأسلوب الامثل. اما السهول والبوادي، فلها طبيعتها الخاصة في البناء. والاختلاف الحاصل بين الاثنين السهول والجبال، جاء تبعاً لتلك الطبيعة). (٢)

(١) ينظر: الجامع لأحكام القران ٢ / ١٨٩.

(٢) العمارة والبيئة في القران الكريم ص٧ .

الخاتمة

في نهاية المطاف وبعد هذه الرحلة الجميلة في رحاب كتاب الله وآياته سوف أجمل ما توصلت إليه من نتائج:

- عدد الألفاظ التي تناولت موضوع التشييد بلغ (٢٢) لفظا.
- أكثر الألفاظ تداولاً كان اللفظ (بناء) إذ ورد في (٦) مواضع.
- لم أجد ترادافاً بين ألفاظ التشييد، مما يدل على بلاغة القرآن واستعماله الدقيق لكل لفظ في موضعه.
- تنوعت الأساليب التي وردت فيها ألفاظ التشييد في القرآن الكريم بين إنشاء وخبر واستفهام وغيره.
- تعددت أحوال الجمل من حيث التركيب فكانت أسمية وفعلية منفية ومثبتة.
- كان للقراءات القرآنية نصيب في هذه الألفاظ. وغالباً ما كانت لها دلالات مختلفة عن القراءة الأصلية. المعتمدة عندنا.

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين..

المصادر والمراجع

* القرآن الكريم

١- اعراب القران وبيانه: محيي الدين بن احمد مصطفى درويش (ت ١٤٠٣هـ) الطبعة الرابعة ١٤١٥ هـ، دار الإرشاد للشؤون الجامعية حمص- سورية.

٢- أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ) المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٨هـ.

٣-البحر المحيط في التفسير: ابو حيان محمد بن يوسف بن حيان اثير الدين الأندلسي (ت: ٧٤٥ هـ) دار الفكر- بيروت.

٤- التحرير والتنوير ((تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)): محمد الطاهر بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣ هـ- ١٩٨٤ هـ)، الدار التونسية للنشر- تونس.

٥- تفسير البسيط: ابو الحسن علي بن احمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: ٤٦٨ هـ) الطبعة الأولى ١٤٣٠ هـ عمادة البحث العلمي - جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية.

٦- تفسير الراغب الأصفهاني: ابو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢ هـ) الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ- ١٩٩٩ م، كلية الآداب - جامعة طنطا.

٧- تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة): محمد بن محمد بن محمود ٠ ابو منصور الماتريدي (ت: ٣٣٣ هـ) الطبعة الأولى، ١٤٢٦ هـ- ٢٠٠٥م، دار الكتب العلمية - بيروت.

٨- تفسير المظهري: محمد ثناء الله المظهري (ت: ١٢٢٥ هـ١٤٢٠ هـ) مكتبة الرشيدية - الباكستان.

٩- جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ- ٢٠٠٠ م.

١٠- الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي: ابو عبدالله محمد بن احمد بن ابي بكر بن فرج الانصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١ هـ) الطبعة الثانية، ١٣٨٤ هـ- ١٩٦٤ م، دار الكتب المصرية - القاهرة.

١١- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ابو العباس شهاب الدين احمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت: ٧٥٦ هـ) دار القلم - دمشق.

١٢- ديوان لبيد بن ربيعة العامري: لَبِيد بن ربيعة بن مالك، أبو عقيل العامري الشاعر معدود من الصحابة (المتوفى: ٤١هـ) اعتنى به: حمدو طمّاس الناشر: دار المعرفة الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.

١٣- ديوان النابغة الذبياني: شرحه محمد بن ابراهيم بن محمد الحضرمي (ت٦٠٣هـ). حققه: الدكتور علي الهروط جامعة مؤتة. ١٤١٣ - ١٩٩٣ .

١٤- زاد المسير في علم التفسير: جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧ هـ) الطبعة الأولى - ١٤٢٢ هـ، دار الكتاب العربي - بيروت.

١٥- زهرة التفاسير: محمد ابن احمد بن مصطفى بن احمد المعروف بأبي زهرة (ت ١٣٩٤ هـ) دار الفكر العربي.

١٦- العمارة والبيئة في القران الكريم: فليح كريم الركابي، بحث منشور في مجلة كلية الآداب / جامعة بغداد، العدد ٢٠١٠، ٩٤ م.

١٧- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: ابو القاسم محمود بن عمرو بن احمد الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨ هـ) الطبعة الثالثة - ١٤٠٧ هـ، دار الكتاب العربي المعروف - بيروت.

١٨- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت٥٤٢هـ)،تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ.

١٩- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير: ابو عبدالله محمد بن عمر بن عمر بن الحسن التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، (ت: ٦٠٦ هـ) الطبعة الثالثة - ١٤٢٠ هـ، دار احياء التراث العربي - بيروت.

٢٠- معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) المحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر: دار الفكر عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٢١- معاني القرآن وإعرابه: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ) المحقق: عبد الجليل عبده شلبي الناشر: عالم الكتب - بيروت الطبعة: الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٢٢- لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) الناشر: دار صادر - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ

٢٣- مدارك التنزيل وحقائق التأويل: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ) حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.